شرح متن الورقات للشيخ محمد بن هادي المدخلي
الدرس السابع
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, قال المصنف رحمه الله تعالى وهو الإمام أبو المعالي الجويني -رحمه الله تعالى- في كتابه الورقات:
وينقسم أيضا إلى:
تمن وعرض وقسم.
ومن وجه آخر ينقسم إلى: حقيقة ومجاز, فالحقيقة: ما بقي في الاستعمال على موضوعه, وقيل: ما استعمل فيما اصطلح عليه من المخاطبة.
والمجاز: ما تجوز عن موضوعه, والحقيقة إما لغوية وإما شرعية وإما عرفية.
والمجاز إما أن يكون بزيادة أو نقصان أو نقل أو استعارة.
فالمجاز بالزيادة مثل قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}
والمجاز بالنقصان مثل قوله تعالى {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}
والمجاز بالنقل كالغائط فيما يخرج من الإنسان, والمجاز بالاستعارة كقوله تعالى {جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ}

الشرح:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, أما بعد..
فكان قد تقدم معنا بالأمس الكلام على الحقيقة والتعريفين الذين ذكرهما الجويني رحمه الله, وأَوْرَدْنا أمثلته وذكرنا وجه كونها مجازاً في حينه وقلنا سنعود إليها إن شاء الله تعالى يوم غدٍ, أليس كذلك؟ وكان حديثنا كله بالأمس فيما يتعلق بالتعريفين والحقيقة والمجاز, واليوم نكمل الكلام على المجاز.
المجاز قال فيه ما: تُجوِّز به عن, عن إيش؟ عن موضوعه, ثم ذكر له أنواعه, أربعة: مجاز بالزيادة ومجاز بالنقصان ومجاز بالنقل ومجاز بالاستعارة, وأول ما ذكر في ذلك المجاز بالزيادة ومثلوا له بقوله جل وعز { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الشورى11, وقلنا بالأمس واليوم نعيده: وجه هذه الزيادة هي زيادة حرف الكاف عندهم, وجه الزيادة هنا زيادة حرف الكاف في قوله تعالى: (كمثله), والأصل ليس مثله, فإذا جاءت الكاف أصبح التقدير على كلامهم ليس كمثل مثله, أليس كذلك؟ هذا أولاً, نحن نعقل هذا الوجه, يقولون الزيادة في هذه الآية أو في هذا المثال: الكاف, فإن الله جل وعلا يقول: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ }, تمام, فعندنا النفي في هذه الآية التي جاءت فيها الكاف زائدة وجارَة للمِثل, نقول: ليس كمثلهِ, فأثبتنا المثل, أليس كذلك؟ والكاف للتشبيه, أليس كذلك؟ الكاف للتشبيه وهي جارة هنا للتشبيه فيكون حينئذٍ تقدير الكلام ليس كمثل مثله, واضح؟ واضح الإشكال هنا؟ نقول: يقولون هم إن الزائد هنا في هذا المثال هو حرف الكاف, ما تقدير الكلام عندكم؟ قالوا: أصل الكلام ليس مثله, صح؟ إذا دخلت الكاف, الكاف هنا للتشبيه وهي جارة, فيكون الكلام ليس كمثلهِ شيء, أليس كذلك؟ ليس كمثله شيء, وهم يقولون أن التقدير بدونها

ليس مثله, فإذا جاءت الكاف التي هي زائدة عندهم, والأصل فيها للتشبيه ولكن سبقت بالنفي فتقدير الكلام ليس كمثل مثله, واضح؟ يكون الكلام هكذا بناء على تقديرهم هم, لأنهم يقولون هذه الكاف هي الزائدة فأصل الكلام ليس مثله, هذا أصل الكلام بدون الكاف فإذا جاءت الكاف الزائدة وهي هنا تشبيهية في الأصل لكن لما سبقت بالنفي "ليس" فهي نافية للمشابه وهو المثل فحينما تقولون إن التقدير هو في الأصل عندكم ليس مثله ثم جاءت الكاف للتشبيه وسبقت بالنفي فتقدير الكلام حينئذ يكون ليس كمثل مثله, وهذا باطل؛ لأن المراد هو نفي المثل, وأما قولهم: فإذا نفي مثل المثل فنفي المثل من باب الأولى فهذا قول ضعيف, نقول هذا القول ضعيف, ليس بصحيح, بل الآية المراد منها نفي الشبيه والمثيل مباشرة وليس المراد منها ما ذكروه هم من كون المراد مثل المثل, هذا من ناحية, ومن ناحية ثانية, الله سبحانه وتعالى يقول (ليس كمثله) والمثل لا يراد به إلا الذات في لغة العرب, المثل في لغة العرب لا يراد به إلا الذات, فإذا نفي المثل نفيت الذات المشابهة لذات الله تبارك وتعالى, فمثلاً تقول العرب: مثلي يفعل كذا! وليس المراد به أن غيره هو الذي يفعل كذا وإنما المراد به أنا أفعل مثل هذا! هذا هو المراد, وليس المراد به أن مثلي هو الذي يفعل أو الذي لا يفعل, فإذا نفي عن مثله انتفى عنه ثم ينتفي بعد ذلك عني, فهذا التقدير بعيد ولذلك كثرة التقديرات تضعف الكلام, وما دمنا نستطيع أن نأتي بالمعنى من غير تقدير فهو الأولى فإن ما لا يحتاج فيه إلى تقدير أولى مما يحتاج فيه إلى تقدير وهو مقدم, هذا من ناحية ثانية, ومن ناحية ثالثة نقول: إنكم أنتم أيها القائلون بوجود المجاز في القرآن ومثلتم له بهذا المثال على الزيادة في القرآن توافقوننا من حيث الجملة, جملةً وإن كنا نختلف معكم في بعض التفريعات لكن من حيث الجملة توافقوننا أن المراد بالكاف هنا التوكيد للنفي أم لا؟ يوفقوننا هم على هذا, هم يوافقوننا على هذا يقولون: إن المراد بالكاف التوكيد في النفي, أليس كذلك؟ فإذا كان المراد بالكاف توكيد النفي ونحن وإياكم نتفق في هذا القَدْر فإننا نقول لكم إنه يبطل حينئذ قولكم إنها زائدة, واضح هذا الوجه, أقول أنتم معشر الأخوة الذين تقولون إن المجاز هنا وارد وأن هذا الآية فيها مجاز بالزيادة والزائد هو حرف الكاف فنحن نقول لكم هل هي زائدة هكذا؟ حشو في كلام الله تبارك وتعالى لا معنى لها, سيقولون: لا, لأنهم إن قالوا نعم وقعوا في إشكال أكثر وأكثر, يكون في كلام الله ما هو زائد لا معنى له, حشو, واضح, وهذه سَوْأَةٌ بادية لا يقولون بها, ما يستطيع أحد أن يقول إن في كتاب الله تبارك وتعالى ما هو حشو زائد بمعنى لا معنى له, نتفق نحن وإياكم أولا على هذه النقطة, هل أنتم تقولون إن الكاف هنا زائدة لا معنى لها بمعنى هي حشو بمعنى أننا لو حذفناها كما لو نطقناها, يقولون: لا, حذفها ووجودها ليسا سواء, هذا ليس كهذا, فوجودها إذا له معنى أم لا؟ قالوا: له معنى, ما المعنى الذي تقولونه؟ هو القدر المشترك الذي نتفق نحن وإياكم عليه, ألا وهو الزيادة في التوكيد في النفي, أليس كذلك, قالوا: نعم, هم يقولون: زائدة للتوكيد, فإذا كانت زائدة لكن عندكم تقولون إنها تفيد زيادة في التوكيد فإذا ليست زائدة فإن الزائد هو الذي يستغنى عنه, أليس كذلك؟ فإذا كان هذا القدر نحن وإياكم نتفق عليه فبطل قولكم بأنها زائدة, فألزمناهم من كلامهم أم لا؟ أليس كذلك؟ هذه حجة تلزمهم من كلامهم لأنهم يقولون المراد منها المبالغة في توكيد النفي, فإذا كان المراد منها هنا هو المبالغة في توكيد النفي إذا ليست زائدة, صح أم لا؟ لأن الزائد عندنا باللغة, في الكلام الذي نقول عنه إن هذا الحرف فيه زائد هو ما يستغنى عنه إذا حذف, حذفه وذكره سواء, فأنتم تقولون: لا ليسا سواء الحذف والذكر, إذا فالذكر أولى وله فائدة أم لا؟ قالوا: نعم, الفائدة ما هي؟ قالوا: زيادة في التوكيد, فإذا كان هذا توافقون

وتقولون إن المراد به الزيادة في التوكيد إذا فهي ليست زائدة, بل هي أصلية لأنها أفادتنا هذا الذي أنتم توافقوننا عليه وهو الزيادة والمبالغة في نفي الشبيه عن الله تبارك وتعالى, وإذا كان الأمر كذلك فحين إذٍ بطل المثال هذا أم لا؟ بطل, قبل أن نمشي نعود نحن وإياهم أيضا درجة وهي التي قلناها بالأمس يحفظوها علينا وهي التعريف الثاني للحقيقة وأنها: ما استعمل في ما أُصْطُلِحَ عليه من قبل المخاطِبة, فهذا الأمر الذي يتخاطبون به هم العرب البلغاء الفصحاء أم لا؟ تتخاطب به العرب البلغاء الفصحاء, وإذا كان هذا اعتراف منكم بأنهم يتخاطبون به وقد اصطلحوا على هذا وجاؤوا بالكاف في مثل هذه الصورة, ويريدون منها هذا المعنى الذي ذكرتموه, فإذا استعمالهم لها في لغتهم الأصلية من حيث الوضع, من حيث أصل اللغة, ما نحن قلنا أمس في الوضع يسمى الدلالة الوضعية, من حيث الوضع استعمالهم لها أصلي ولا زائد؟ أصلي, فإذا بطل القول بأنها من المجاز في اللغة حتى, أليس كذلك؟ فنحن نعود ونقول إن قولك يا إمام الحرمين يا أبا المعالي في تعريفك للحقيقة التعريف الثاني: فيما اصطلح عليه من المخاطِبة, ألم نقل إن هذا قيد يخرج المجاز أم لا؟ بالأمس, يعني إذا اصطلحت أنا وأنتم على أن المراد من هذا كذا فأصبحت أخاطبكم به وأنتم تخاطبونني به, فخاطبتموني بالحقيقة فيما اصطلحنا عليه أم لا؟ فإذا خاطبتموني هل أقول أنتم تريدون المجاز؟ وإذا خاطبتكم هل تقولون أنت تريد المجاز؟ لماذا؟ لأني أنا وأنتم جميعاً اصطلحنا على استعمال هذا اللفظ في هذا, فهو إما أن يكون حقيقة فيما وُضع له أو حقيقة شرعية أو حقيقة عرفية, كما ذكرنا بالأمس وقلنا أن هذا يشمل الحقيقة اللغوية والشرعية والعرفية أليس كذلك؟ فالشاهد إذا نظرنا وعدنا إلى هذا التعريف: وهو استعمال اللفظ فيما اصطلح عليه من المخاطبة, فالمتخاطبون اصطلحوا على أن هذه الكاف لها معنى والدليل عليه أنتم أنفسكم ذكرتم أن المعنى المراد منه في هذه الكاف أو من ورود الكاف هذه له, ألا وهو الزيادة والمبالغة في التوكيد, فإذا إذا حذفناها لا يحصل المراد, أليس كذلك؟ فبطل كونها زائدة وبطل كون المثال مجازاً, إذا استعملنا هذه الكاف على هذا النحو الذي اتفقنا نحن وإياكم عليه أن المراد منها زيادة التوكيد إذا فلها مغزى ولنا مقصد من ذكرنا فيها, والقرآن جاء يخاطبنا بلغتنا أم لا؟ يخاطبنا بلغتنا التي اصطلحنا عليها وعرفناها ونتخاطب فيما بيننا بها, إذا هذه الكاف معناها عندنا نحن معاشر المتخاطبين المُخاطِبَة فيما بيننا, معناها هذا, وأنتم أقررتم به, فإذا كان الأمر كذلك فهي ليست زائدة بل لها معنى, وإذا كانت ليست بزائدة ولها معنى فالكلام الذي وردت فيه حقيقة ولا مجاز؟ بطل الاستدلال بهذا ولا لا؟ بطل, بطل به من حيث التعريف ومن حيث المعنى, من حيث المعنى حينما قالوا إن الكاف لهذا؛ لأننا حينئذ ما يبقى لدينا إلا أننا نعرف أو نفسر الذي ذكرناه بالأمس ونحن الآن قد فسرناه وهو أن من تعاريف الحقيقة: استعمال اللفظ فيما اصطلح عليه من قبل المخاطبة, والمعنى أننا نحن معاشر المتخاطبين المتكلمين مع غيرنا بهذا نُعَيِّن الدلالة على هذا المعنى بذلك اللفظ الذي اصطلحنا عليه, فحين إذٍ سواء بقي هذا اللفظ على موضوعه اللغوي أو لم يبقى على موضوعه اللغوي ونُقل إلى الحقيقة الشرعية أو إلى الحقيقة العرفية, فإذا نقلناه إلى الحقيقة الشرعية فكان هذا اصطلاح بيننا ومثلنا له بالأمس بالصلاة وبالصيام, وإذا نقلناه إلى الحقيقة العرفية ومثلنا له بالأمس بالدابة, أليس كذلك؟ فهذا اصطلحنا عليه, هل يمكن أحد الآن أن يفهم من الصلاة معنى كذا إذا تكلمنا بالشرع,؟ لا, هو حقيقة شرعية أم لا؟ وإذا تكلمنا عليه في اللغة هل يمكن أحد أن يريد به أو يفهم أن المراد بالصلاة كذا وكذا في اللغة فيما اصطلحنا عليه لغة؟ لا, إذا فهو حقيقة في اللغة وحقيقة في الشرع حيث ورد, فكل واحد بحسبه, بحسب ما ورد فيه فيما اصطلحنا عليه نحن معاشر

المخاطبة, سواء بقي على أصله كالدابة, نعم, على الأصل العام أو نقل إلى العرف منه أو نقل إلى الحقيقة الشرعية, كل ذلك قد اتفقنا نحن عليه, إذاً فهذا الاصطلاح معناه اتفاق قوم يتخاطبون فيما بينهم على هذا اللفظ المعلوم عندهم في شيء معلوم المعنى, فحينما يقول (ليس كمثله شيء) فالمراد نفي المثل ونفي الشبيه, ومن ذلك قولهم كما ذكرنا لكم: مثلي يفعل كذا! يعني المراد به, أنا, هل يصح أن أفعل أنا كذا! هذا المراد به, فحينما تقول أنت (ليس كمثله) المراد به هذا الذي ذكرنا وليس المراد به التقدير الذي ذكروه, والدليل على هذا أنهم هم أنفسهم يوافقوننا أن المراد بهذه الكاف التوكيد, فإذا ثبت ووافقونا على هذا القدر وهم يعترفون به لا ينكرونه فحين إذٍ نقول إن هذا التوكيد من الأهداف والمغازي التي جاء لها هذا الحرف, وعليه فلا تكون زائدة بدليل أننا لو حذفناها ذهب هذا المعنى, فحين إذ يكون نقص في المعنى أم لا؟ لا يتم المراد إلا بوجودها فيه, لا يتم المراد الذي نريده من نفي المثيل هنا والشبيه إلا بوجود هذه الكاف, فإذا هي زائدة كما تقولون أنتم؟! قولوا زائدة لكن معناها هذا, هذا ينقض عليكم قولكم إنها زائدة ولذلك ينتقض هذا المثال, ومثله أيضا قولهم: إن قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} في قول أبناء يعقوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما أقبلوا وقالوا لأبيهم: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} أيضاً {وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا}, فهذا الأمر معلوم عند كل أحد أن السؤال كما يقول هؤلاء المراد به أهل القرية, هكذا يقولون, معلوم لكل أحد أن السؤال المراد به أن يوجه إلى أهل القرية, فحذفت كلمة أهل, فقيل: اسأل القرية, فهذا يدل على المجاز, ألا وهو مجاز النقصان, والجواب عن هذا كما أجبنا عن السابق, أننّا لا نسلم القول لهم بذلك, لماذا؟ لأنه قد اصطلح بيننا نحن المتخاطبين أن مثل هذا اللفظ حقيقة في بابه ولا غير حقيقة؟ حقيقة في بابه وليس مجازا الذي هو غير الحقيقة إذ معلوم لدى كل عاقل يسمع هذا الكلام أن المراد بالسؤال سؤال أهل القرية, إذ قرينة السياق تدل على ذلك, ومعلوم أن الجمادات لا تُسأل وإنما يُسأل سكانها, فالكلمة مستعملة إذا في معناها الحقيقي, ولأن العبرة في هذا هو بالسياق, بسياق الكلام وليس بكلمة واحدة فقط, {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} فلماذا لا يقولون أيضا اسأل الدواب, العير, المراد بالعير أهل العير, أليس كذلك المراد بالعير أهل العير, ما قال أحد بهذا, فإن الكلمة بمفردها مجردة عن سياقها سِياقِها ولِحاقِها لا تفيد معنى ولا يتم معناها إلا بسياقها كله, والسياق في هذه الآية دال صراحة على أن السؤال إنما هو لأهل القرية إذ البيوت بجُدرها وسُقُفها ونحو ذلك لا تُسأل, ونحن نزيد على هذا فنقول: نحن نسألكم عن قول الله تبارك وتعالى: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ} هل المراد هنا إهلاك القرية ولا إهلاك أهلها؟ إهلاك أهلها, أليس كذلك؟ فهل القرية تكون ظالمة بمعنى البيوت جُدر وسُقف وحجارة ومَدَر وهو الطين هل يكون هذا الظلم منه أم أنه من سكانها؟ من سكانها, فالمراد أهلها وهذا معلوم أن الإهلاك إنما كان لمن عصى, وهذه البيوت لم تعصي وهذه الجُدر لم تعصي وإنما الذي عصى هم أهلها, فالإهلاك المراد به لأهلها, بينه السياق, ومثله في سورة الطلاق, ذلك في صورة الحج, وهذا في صورة الطلاق وهو قول الله تبارك وتعالى: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً} فبالله عليكم أيها العقلاء من الناس حينما تسمعون هذه الآية وهي قول الله تبارك وتعالى: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا} هل الجُدر والسُقف والحجر والمدر وهو الطين, هل هذا هو الذي عتا عن أمر الله؟ هل هذا العاتي عن أمر الله؟ ثم هل هذا هو الذي عصى الرسل؟ لا, ثم هل هذا الذي يقع عليه الحساب؟ { فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً}, ثم هل هذا هو المراد الذي

يقع عليه العذاب {وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً}, إذا السياق المراد به أهل القرية, فهذا ظاهر من السياق أم لا؟ ومصطلح عليه بين أهل اللغة أن المراد بهذا أهل القرية أم لا؟ نعكس الآن الصورة تماماً, إذا نظرت في سورة العنكبوت ونظرت إلى قصة قوم لوط فتأمل قول الله تبارك وتعالى, إذا هنا لم يذكر الأهل وإنما ذكرت القرية والمراد بها الأهل, سيأتينا عكس هذا تماماً وهذا لم يتعرضوا هم له فاسمعوه, وهو قول الله تبارك وتعالى: {وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} صرح بالأهل يا إخواني أم لا؟ صرح بالأهل؟ صرح؟ { إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ}, الآية الأولى {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً} هنا يقول {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ}, قال جلَّ وعلا أيضاً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مراجعاً للملائكة: {قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً} يعني من أهلها لوط عليه الصلاة والسلام { قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) } فالخطاب كله الآن على من؟ أهل القرية, أليس كذلك؟ قال جل وعلا في ختام هذه الآيات: { وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(35) }, فالترك للآية البينة هي تدمير القرية التي هي قرى المؤتفكات, دمرت أم لا؟ رفعتها الملائكة ثم نكفتها على رأسها, فكان الخطاب الآن هنا لأهل القرية من أول الآيات إلى آخرها أم لا؟ لأهل القرية, وهل الهلاك اختص بأهل القرية أم أنه لهم ولقريتهم؟ فهنا ذكر أهل القرية ودمرت معها القرية أم لا؟ دُمرت معهم قريتهم, { إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ } { قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ } { إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ } { إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ } ثم قال جل وعلا: { وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }, فدمر معهم قريتهم, فهنا الخطاب كله لمن؟ لأهل القرية في هذه الآيات جميعاً, فصُرِّح بأهل القرية أم لا؟ ومع ذلك دمرت معهم قريتهم, فهل هذا يقال فيه إن المراد هنا بأهل القرية أهلها فقط؟ ولا تدخل القرية فيهم؟ يقال إن المراد بها أهلها فقط ولم تدخل القرية فيهم؟ لا, بدليل قوله تعالى: { وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً }, وجاءت السنة وبينت ذلك وجاءت الآيات الأخرى في المؤتفكات, بيان إهلاكهم, كيف تم وأنها رُفعت على السماء ثم نكصت وأتبعن بالحجارة { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ(82) } فكان الإهلاك هنا للقرية ولأهل القرية, والخطاب كله لمن؟ لأهل القرية, إذا فالسياق هو الذي يحدد, ودلالة السياق عند طائفة من علماء العربية أقوى من دلالة اللفظ, يعني اللفظة بمفردها, نقول إن هذا السياق هو الذي يحدد, فهنا الذكر كله لأهل القرية ومع ذلك دمرت معهم قريتهم, وقد قال طائفة من أهل العربية: إن دلالة السياق أقوى من دلالة اللفظ المفرد, فإذا لِمَ يُذكر هذا ويقال إنه من المجاز؟ فبطل الاستدلال بهذا أم لا؟ فهذه القرية قيل فيها أهل هذه القرية مع أن الهلاك كان أيضا للمباني, هذه الآيات كلها أهل هذه القرية مع أن الهلاك أيضا كان لأهلها وللمباني أيضا, إذا فالسياق هو الذي يحدد, فتارة يراد به الناس وتارة يراد به الناس ومساكنهم, فهذه دلالة السياق هي التي تبين لنا هذا عن هذا, والباب في ذلك والمرجع فيه أيضا إلى اللغة, فهو حقيقة في مكانه أم لا؟ حقيقة في محله أم لا؟ بمقتضى الدليل الشرعي واللغوي أم لا؟ بدلالة المنطوق أم لا؟ يعني جاءت جميع الدلالات هنا دالة بقوتها على أن المراد هو هذا, بدلالة اللغة وبدلالة الشرع وبدلالة النطق أيضاً, وضع اللغة فيما اصطلح عليه في هذا وهذا, والشرع

بَيَّن هلاك هؤلاء, أنه كان من قريتهم مع أن {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} {قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} إلى آخر الآيات, كان الخطاب كله لأهل القرية هنا والهلاك كان معهم, الإتلاف كان لقريتهم, إهلاكهم مع قريتهم, والخطاب كله لأهل القرية, وهناك الخطاب بالقرية والمراد أهلها, إذا فالسياق هنا دليل أم لا؟ وهذا معروف عند من اصطلح عليه من المخاطبين, اصطلحوا على هذا, فإذاً استعماله فيما اصطلح عليه من المخاطبة تارة على هذا وتارة على هذا والسياق يدل على هذا تارة ويدل على هذا تارة هو حقيقي ولا مجاز؟ حقيقة فيما اتفقنا عليه معاشر المتخاطبين, إذا فما القول بأنه مجاز؟ لا حقيقة له, هذا هو القول الحق, مثله أيضا قول الله تبارك وتعالى في المجاز بالاستعارة, نؤخر الغائط, المجاز بالاستعارة, فنحن جئنا به مع أنه ذكره رابعا لكن جئنا به لأن الجامع لهذه الأنواع الثلاثة هو الأمثلة القرآنية, نحن جئنا بالرابع وجعلناه ثالثاً, المجاز بالزيادة (ليس كمثله), المجاز بالنقصان (اسأل القرية) يعني أهل القرية, المجاز بالاستعارة قوله تبارك وتعالى فيما مثلوا به لهذا النوع: { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ} يعني الخَضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام { فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً } فقوله: { يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ}, يقول في النظم يريد أن ينقض يعني مالَ [.....],يريد أن ينقض يعني مالَ, يعني وجد فيها جدارا مائلاً يريد أن يطيح, أن يقع فأقامه خضر عليه السلام للعلة التي ذكرها الله جل وعز فيما بَيَّنه بعد ذلك {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً } فهذان الغلامان يتيمان يعني مالُهم مدفون تحت هذا الجدار, الكنز هذا, والله سبحانه وتعالى أراد أن يبلغا سن معينة حتى يستطيعان استخراج ذلك المال والحفاظ عليه ولا يعدوا عليهم أحد فيأخذ ما بأيديهم فحفظه الله لهم تحت هذا الجدار,فمر خضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بهذا الجدار الذي يريد أن ينقض, مائل يريد أن ينقض فأقامه, فقولهم يريد أن ينقض, ذَكَرْنا بالأمس وجه شبهتهم, قالوا: إن الإرادة هنا إنما تكون في ذوات الإحساس والشعور يعني المخلوقات التي لها إحساس ولها وشعور, هذا يحس يتألم ويشعر فله إرادة أما الجدار فهو جماد, فالجمادات لا إحساس لها ولا شعور فحينئذٍ لا إرادة لها فنحن نقول إن هذا مجاز بماذا؟ بالاستعارة, ما هي الاستعارة هنا؟ قالوا: نقلنا, استعرنا الإرادة من الحيوان الكائن الحي الذي له إحساس وشعور ويفعل بإرادته بسبب إحساسه وشعوره, نقلناها إلى الجماد الذي لا إحساس له ولا شعور وهو الجدار, فقال الله تبارك وتعالى: { يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ } يعني يطيح مائل, فهذا مجاز بالاستعارة لأن هذا الجماد لا إحساس له ولا شعور فبالتالي لا إرادة له, فنقلت الإرادة من ذوي الإحساس والشعور إلى من لا إحساس له وشعور فهو مجاز بالاستعارة, نحن نقول: لهم هيهات أن يكون هذا كما تقولون أنتم مجاز, هيهات, أنتم بَنَيْتُم هذا على عقلكم, على مقتضى ما في عقولكم, وكما يقال: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء, نحن نأتي إلى مثل هذه الجمادات من نوعه, الجدار لا يخلوا إما أن يكون حجراً أو مدراً, النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن جبل أحد, وهو جبل صم صخر: (أحد جبل يحبنا ونحبه), صح أم لا؟ هذا حديث صحيح أم لا؟ حديث صحيح, (أحد جبل يحبنا ونحبه), طيب نحبه هذا عرفناه, نحن عندنا إحساس وشعور, ما يخالفوننا فيه, لكن هو يقول صلى الله عليه وسلم (يحبنا) فأيهم نصدق نصدقكم ولا نصدق النبي صلى الله عليه وسلم, النبي صلى الله عليه وسلم أثبت أن الجبل له محبة, (يحبنا), أليس كذلك والمحبة يا عباد الله ما هي من خصائص كما تقولون أنتم, ما

هي من خصائص ذوات الإحساس والشعور؟, طيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الجبل إنه يحبنا, إيش رأيكم نصدق النبي صلى الله عليه وسلم ولا نصدقكم أنتم, أعجب من ذلك كله, دعك من هذا بس, أعجب من ذلك كله, جاء في صحيح البخاري في قصة اغتسال موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام, ووضع ثوبه على ماذا؟ على الحجر لحكمة أرادها الله تبارك وتعالى, فإن يهود عليهم لعائن الله ما تسلم منهم الأنبياء, تكلموا في موسى وقالوا أنه آذر, وآذر يعني؟ وقيل أنه غير مختون, آذر يعني غير مختون أو قيل [....], فوضع ثوبه عليه الصلاة السلام على الحجر وذهب يغتسل, ففر الحجر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم, وأخذ موسى يجري خلفه ويضربه, ويقول: ثوبي حجر ثوبي حجر, وبنو إسرائيل تنظر إليه, الحكمة من ذلك, أراد الله أن يُطلع بني إسرائيل على كذبهم أن موسى ليس بآذر كما قالوا صلوات الله وسلامه عليه, يا ناس الآن الحجر يجري بثوب موسى, هذا كذب ولا صدق؟ صدق ولا كذب؟ معاذ الله أن نقول كذب, إن قلنا كذب كفرنا, فإنه قد ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, الحجر الآن ما عاد له فقط إحساس صار يجري, يجري يا ناس يجري, موسى عجز أن يلحقه والثوب عليه فأصبح يطارده عرياناً ليري الله بني إسرائيل من موسى الذي يكذبهم به, فيا عباد الله الحجر الآن له إرادة أم لا؟ أكثر من ذلك صار يجري مثل كما تعدوا أنت عدواً, موسى يعدوا وراءه ولم يلحقه, يضرب فيه وما استطاع يمسكه ويقول له: ثوبي حجر ثوبي حجر, ماذا تقولون في هذا الحديث؟, أليس كذلك؟ مثله يا عباد الله قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (إني لأعلم حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل البعثة), حجر, حجر يسلم عليه صلوات الله وسلامه عليه قبل البعثة, هذا له إحساس وشعور أم لا؟, هذا صار يتكلم يا ناس, يتكلم, أكثر من مجرد الإحساس, الدابة لها إحساس وشعور ولا تتكلم كما جاء في حديث الجمل: (إن هذا الجمل جاء يشكو إلي أن أهله يضربونه ويحملونه فوق ما يطيق) ثم أخبر وأوصى بهذه الدواب البهائم العجماوات عندنا, فالدابة قد تحس بل هي تحس لكن لا تستطيع أن تنطق, الحجر جماد ونطق, الحجر جماد وجرى, سعى, فماذا تقولون في هذا يا ناس؟ صح أم لا؟ النبي صلى الله عليه وسلم رفع الطعام وسمع تسبيحه في يده, أليس كذلك؟ صح هذا أم لا؟ الله جل وعلا يقول: { وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ } فإذا لم نفقه نحن هل يعني أنه غير موجود؟ عدم علمك بالشيء لا يوجب عدمه, عدم علمك بالشيء لا يوجب العدم, فقد يكون موجودا لكن أنت لم تعلمه, إذا الذي أنطق الحجر والحصى والطعام وأجرى الحجر بثوب موسى صلوات الله وسلامه عليه, وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: (أحد جبل يحبنا ونحبه) أليس بقادر أن يجعل لهذا الجدار إرادة حقيقية, أليس كذلك؟ ما المانع؟ لا شيء, لا مانع, ولكن هؤلاء لأنهم يتخاطبون على مقتضى عقولهم القاصرة المجردة عن النظر إلى النص, وهم لهم في هذه النصوص طرائق أخرى لإفسادها, يقولون في العقائد, أهل الكلام, وهؤلاء أكثرهم منهم, يقولون لا يُستدل في العقائد إلا بقطعي الثبوت قطعي الدلالة ويعنون بقطعي الثبوت المتواتر, وقطعي الدلالة دلالة المنطوق الواضحة التي لا احتمال فيها, طيب إذا جاءه قطعي الثبوت قالوا هو ضني الدلالة, فلا يلتزم بقاعدة معك, فحينئذ نقول إن الذي أنطق الحصى وأنطق الطعام وأجرى حجر موسى بثوب موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وأنطق الحجر بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المحبة لأُحد وهو جبل صم قادر أن يجعل لهذا الجدار إرادة حقيقية تليق به وتناسبه, فهو حقيقة, كما أن الحجر جرى, هذا أشد من الإرادة (يريد أن ينقض) وهو في مقامه, أشد, فالذي

أجرى الحجر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم لا يستبعد أن يجعل لهذا الجماد هنا إرادة, الأدلة كثيرة جداً لكن نحن نأتي لهم بالصريح [....] الذي لا يستطيعون رده, الشاهد أن قوله تبارك وتعالى: { يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ} هو حقيقي, والإرادة هنا حقيقية, لكن السؤال هو كيف هي؟ الله أعلم, كيف هي؟ الله أعلم, الذي أقدر الحجر على الجري بثوب موسى وأقدره على النطق والكلام بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم, وأقدره على التسبيح وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم له في صحيح كلامه المحبة قادر على أن يجعل له هنا إرادة وحقيقية, فإذاً الإرادة هنا حقيقة وليست باستعارة بل إرادته بحسبه وبحسب ما أراد الله تبارك وتعالى له والدلائل هذه التي سمعتم من النصوص الشرعية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وفي صريح كتاب الله تبارك وتعالى: { وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ }, فنحن كوننا لم نفقه ما إرادة هذا الجدار, هذا العلم عند الله به, لكن الله سبحانه وتعالى أثبت له الإرادة فنحن نثبتها كما قال ربنا تبارك وتعالى, وبناءً عليه فإننا نقول إنه هنا لا مجاز والسياق هنا حقيقي, لا مجاز في هذا المثال والسياق حقيقي, فثبت أنه حقيقة ولا مجاز؟ حقيقة, فما استدلوا به هنا أيضا باطل, بقي الرابع, ألا وهو الثالث في ترتيب المصنف وهو المجاز بالنقل, ومثلوا له بالغائط, الثالث, عندنا الأول الزيادة, الثاني النقصان, الثالث النقل, الرابع الاستعارة , فنحن جئنا بالرابع في محل الثالث, فالثالث هو النقل ومثلوا له بالغائط, فنقول إنه لا نقل هنا ولا مجاز هنا, كيف؟ نعود بعد ذلك إلى تعريف الحقيقة, وهذا الذي ذكرناه أيضا مرة أخرى بالأمس وقلنا احفظوا علينا هذا, وهي أن الحقيقة كما قال الجويني نفسه: وقيل-يعني عند طائفة مِن مَن؟ من علماء الأصول وأهل أيضا اللغة والبلاغة- قيل ما استعمل فيما اصطلح عليه من المخاطِبة, فنحن معاشر المتخاطبين اتفقنا واصطلحنا على هذا إذ الغائط أصله المنخفض من الأرض, أصله المنهبط من الأرض, وكان الناس في القديم كما قلنا بالأمس لا كُنُفَ عندهم, لا توجد في البيوت كنف يعني حمامات, مراحيض -أكرمكم الله- في البيوت, ما توجد كنف, كانت العرب تتأفف من ذلك, ما توجد, وعندما يخرجون إلى البراز يعني الأرض الباردة البعيدة حتى يبتعدوا فيقضوا حوائجهم, فيأتوا إلى الغائط من الأرض يعني المنخفض, وذكرنا لكم بالأمس أن ثمة مدينة بالمملكة تسمى بالغائط وسميت بذلك لانخفاضها فهي تحت هضبة نجد بين القصيم وبين هضبة نجد, منها تطلع إلى نجد إلى الهضبة إلى طويف, جبل طويف خلفها, فالشاهد الغائط هو [....] المنخفض من الأرض, فإذا كان هو أصل اللغة كما تقولون ثم بعد ذلك نُقل إلى الغائط, نقول: لا, لِمَ؟ لأن أهل اللغة اصطلحوا على ذلك إذ يتخاطبون فيما بينهم بهذا ويريدون به قضاء الحاجة الخارج من السبيل, فكما أن المُنْهَبِط من الأرض يسمى غائط, وبسبب الذهاب إليه, قيل ذهب إلى البراز أو إلى الغائط لا يفهم أحد الآن من الناس في خطابنا فيما بيننا إذا قلت له: ذهبت إلى الغائط, لا يفهم المراد أن ذاك الأرض المنخفضة وإنما يفهم أن المراد هو ماذا؟ هو قضاء الحاجة, لأن الغائط هناك هو المنخفض من الأرض والغائط هنا هو المنخفض من الإنسان الخارج من السبيل فأصبح هذا مصطلح عليه فيما بين المتخاطبة أم لا؟ فإذا الحقيقة أليس من تعريفها عندك يا جويني وعندكم يا علماء الأصول أو عند بعضكم ويا أهل البلاغة أليس من تعرفها: ما استعمل فيما اِصْطَلح أو فيما أُصْطُلِحَ عليه من المخاطِبة, يعني الأمر الذي اصطلحوا على إطلاق هذا اللفظ عليه, أليس هذا هو تعريف الحقيقة الثاني؟ هؤلاء المتخاطبون اصطلحوا على أن الغائط هو كذا, فإذا [....] هذا اللفظ من المعنى الأول واصطلحوا عليه, أصبح حقيقة في الثاني أم لا؟ حقيقة أم لا؟ كما أنه حقيقة في الأول أصبح حقيقة في الثاني, حقيقة في الأول من حيث أصل اللغة,

حقيقة لغوية أو يقال عنها وضعية من حيث الوضع, ثم اصطلحوا بعد ذلك عليه فصار بينهم عُرفاً في لغتهم أن الغائط يراد به الخارج من السبيل, صح أم لا؟ فإذا هذه الحقيقة العرفية اصطلحوا عليها أم لا؟ أليس كذلك؟ مر بنا نحن حقيقة عرفية وحقيقة شرعية وحقيقة لغوية, فإذاً اصطلحوا على هذا أم لا؟ هذه الحقيقة صارت عرف بينهم أم لا؟ وأصبح في لغة العرب أن الغائط يراد به هذا أم لا؟ طيب, إذا كانوا اصطلحوا عليه وأصبح متعارفاً عليه فاجتمع فيه الحقيقة العرفية واللغوية أم لا؟ اجتمع فيه الحقيقة اللغوية والعرفية, فحينئذ أيضا جاء بكلام الشارع: (لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول) فأصبح فيه الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية؟ فاصطلحنا نحن على هذا أم لا؟ العرب الأولى اصطلحوا على ذلك وصار في العرف بينهم هذا فإذا قال قائل منهم: ذهبت إلى الغائط, لا يريد إلا قضاء الحاجة, وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول) ما يفهم أحد منه الأرض المنخفضة وإنما يفهم منه قضاء الحاجة إذا هذا اللفظ استعمل فيما وُضع له أم لا؟ استعمل فيما وضع له واستعمل فيما اصطلح عليه وجاءت به الحقيقة الشرعية, اجتمعت فيه هذا الثلاثة, فحينئذ هل يقال فيه انه مجاز ولا حقيقة؟ حقيقة يا ناس, حقيقة, بل هو في غاية الوضوح لأنه حقيقة, فهل حينئذ يبقى لهم وجه في الاستدلال بهذا أم لا؟ ها معشر الأبناء, أبنائي, وإذا كان معنا نساء أيضا فبناتي, هل بقي لهم دليل في هذا, ما بقي لهم دليل, وضع اللغة, أهل اللغة استخدموا الغائط في هذا فأصبح عندهم في لغتهم معروف, ثم إن الحقيقة العرفية أصبحت عندهم تطلق في الغائط على قضاء الحاجة, أم لا؟ ثم جاء الشرع مؤكداً لذلك كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولكن شرقوا أو غربوا) فليس المراد به إلا قضاء الحاجة فاجتمعت فيه اللغوية واجتمعت فيه العرفية واجتمعت فيه الشرعية, فهذه الحقائق الثلاث كلها اجتمعت عليه, والتعريف ينطبق عليه, التعريف الثاني للحقيقة وهو قيل: إن الحقيقة اللفظ المستعمل فيما أُصْطُلِحَ عليه من قِبل المُخاطِبَة, والمخاطبة اتفقوا على هذا أم لا؟ فإذا حينئذ بطل قولهم إن هذا المثال ماذا؟ بطل قولهم إن هذا المثال من المجاز, وما المجاز هنا أنه مجاز ماذا؟ مجاز نقل, أي إذ نقل الغائض من الأرض المنخفضة إلى الغائض بماذا؟ في الخارج من السبيل, فحينئذ هذه الأمثلة كلها رد عليهم والأمر فيها جميعاً كلها حقيقة, وإذا كان الأمر كذلك فانتقض ما يَدَّعونه من المجاز, والحمد لله تبارك وتعالى, فإذاً لا مجاز في اللغة ولا مجاز في القرآن, لا مجاز في اللغة ولا مجاز في القرآن, ومن أعظم علامات المجاز أنه يصح نفيه, من أعظم العلامات في المجاز عند هؤلاء أنه يصح نفيه فإذا نفيته لا يتأثر الكلام, فهل مثل هذا الكلام ينطبق على ما ذكرناه هنا؟ لا ينطبق, لا ينطبق وإنما هذا الكلام الذي نذكره هنا إذا نفيته تأثر الكلام, ومن أبرز علامات المجاز أنه إذا نُفي لا يتأثر الكلام يعني يصح نفيه, هذا الكلام غير صحيح, فالشاهد, نقول إن الذي يَدَّعونه من المجاز غير صحيح وإن كان قد قال به كما تقدم معنا الكلام بالأمس كثير من أهل اللغة المتأخرين والمتكلين من الأصوليين وأيضاً أهل البلاغة ونحوهم, فالحق أنه لا مجاز في اللغة ولا مجاز في القرآن, فإذا قلت لا مجاز في اللغة ولا مجاز في القرآن ثبت بذلك أن هذا كله حقيقة وأنه يستخدم فيما اصطلحت عليه المخاطِبة على التعريف الثاني للحقيقة ولا مجاز, وأما قولهم :رأيت أسدا يرمي, أن هذا مجاز نقول لهم أيضا هذا ليس بمجاز, إذ معروف عند جميع المتخاطبين أن الأسد الحيوان المفترس لا يرمي, ما يأتي بالسهم والقوس ويرمي, وإنما المراد به ماذا؟ المراد به الشجاعة, رأيت أسداً يرمي يعني إنسان شجاعاً يرمي, والقرينة دالة على ذلك, وأن هذا أمر اصطلح العرب عليه في خطابهم وأرادوا به الشجاعة, وحينئذ فهذا المثال لا يُسلم لأنه ما من عاقل يقول

إن الأسد الحيوان يستطيع الرمي, كل عاقل إذا سمع هذه العبارة يعرف أن المراد به ماذا؟ رجلاً شجاعاً, ما في حيوان أسد رُئِيَ بهذه الصورة, فهذا حقيقة فيما وضع له أم لا؟ حقيقة فيما وُضع له والمقصود منه الشجاعة, ومن ذلك قول القائل:

أَفاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ*وَقَدْ لاقى الهِزَبْرُ أَخاكِ بِشْرا

إذاً لَرَأَيْتِ لَيْثاً أَمَّ لَيثاً*هِزَبْراً أَغْلَباً لاقى هِزَبْرا

كان يقول يا فاطمة لو شفت أخاك ببطن الخبت, الخبت هو الأرض الفلاة الواسعة المتسعة, جمعها خبوت, خبت وخبوت, يعرفه الناس والله الحمد, فالخبت هو الأرض الفلاة, يقول لو رأيت أخاك بشر وقد لاقى الهزبر يعني الأسد لرأيت أسد قبل أسد, فهل الأسد الأول الحيوان المفترس؟ هل الأسد الأول, إذاً لَرَأَيْتِ لَيْثاً أَمَّ لَيْثاً, هل الليث الأول هو الحيوان المفترس؟ لا, إنما هو أخوها بشر, هِزَبْراً أَغْلَباً لاقى هِزَبْرا, والهزبر من أسماء الأسد, فهل الهزبر الأول هو الحيوان المفترس من ذوات الأربع ملك الحيوانات القوي الشجاع؟ لا, فإنما المراد بهذا الشجاعة, هذا يعرفه كل عاقل يفهم الخطاب, فالسياق دل عليه أم لا؟ فالمراد حقيقة هنا ولا غير حقيقة؟ المراد حقيقة أن فلان شجاع, فهو حقيقة فيه الشجاعة, حقيقة فيه, فهذا كله يرد عليهم, والسياق يحدده, وكما قلنا لكم قد قال طائفة من علماء العربية إن دلالة السياق أقوى من دلالة مفرد اللفظ أو اللفظ المفرد, أليس كذلك؟ وبهذا ينتهي كلامنا عن المجاز ولعلنا نقف عنده, وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.